**أرسطو**

ولد في اسطاجيرا وكانت مستعمرة يونانية **بمقدونيا**، التحق **بأكاديمية** **أفلاطون** وامتاز بين أقرانه فأعجب به أستاذه الذي لزمه عشرين سنة. هاجر إلى أسوس بآسيا الصغرى حيث تزوّج بابنة أميرها، ثم استقدمه **فيليبوس** إلى مقدونيا ليتولّى تعليم ابنه **الإسكندر**، ولما تولّى الإسكندر الملك عاد أرسطو إلى **أثينا**، فأنشأ أكاديميته الخاصة. وفي هذه المرحلة كتب أشهر مؤلّفاته خلال ثلاث عشرة سنة. وتتمحور هذه المؤلّفات حول المنطق والطبيعيات والميتافيزيقا والأخلاق السياسية والفن .

يعزى إلى أرسطو فضل **تنظيم الفلسفة اليونانية وتفريعُها وتأسيسُ المنطق وقوانينه**، حتى لقّب **بالمعلّم** **الأوّل**. **وإذا كانت فلسفة أفلاطون فلسفة مثل وجدان ومشاعر وإلهام فإن فلسفة أرسطو هي فلسفة واقع ومعقول ومنطق ودقة وتجريد**. ومع ذلك نجد في فلسفة أرسطو شيئا من آثار أفلاطون والفكر اليوناني الذي **يقدّم المعقول والمنطقي على المحسوس والعينيّ**. وإلى هذا يعزى ما في الفلسفة اليونانية من **بعد عن الواقع وتعلّق بالأشكال والصيغ والجدل**.

إن المنهج الذي وضع أرسطو أصوله ظل مصدر إلهام لكل ذي فكر مبدع وذهن خلّاق، ولكنّه كثيرا ما مثّل عقبة تعوق كل تطوّر وانطلاق، حين تعلّق الناس بقوالب جامدة وصيغ فارغة وغرقوا في جدل عقيم.

**تصنيف العلوم عند أرسطو:**

ينقل عن أرسطو تقسيمه للعلوم إلى **علوم نظرية وعلوم عملية وعلوم فنّية أو شعرية**.

**فالعلوم النظرية** غايتها طلب المعرفة للمعرفة، وتتناول **الوجود** من حيث هو وجود بإطلاق لا يحتاج في وجوده إلى المادّة، كعلم ما بعد الطبيعة (**الميتافيزيقا**). كما تتناول ما هو **مقدار** **وعدد** يحتاج في وجوده الخارجي إلى المادة، وذلك **كالحساب** **والهندسة** والفلك **والموسيقى**، وتتناول أخيرا ما هو **متحرك** **ومحسوس** يفتقر في وجوديه المنطقي والخارجي إلى المادة؛ وذلك **كالأجسام**، وهذا هو موضوع علم الطبيعة ( نبات وحيوان) والكون وعلم الطب وعلم النفس.

**والعلوم العملية** غايتها **تدبير أفعال الإنسان** بما هو إنسان، وتتضمّن الأخلاق والسياسة.

أما العلوم الشعرية فغايتها **تدبير أقوال الإنسان** وتتضمّن الشعر والخطابة والجدل.

إن الفلسفة عند أرسطو تتناول جميع هذه العلوم، ولكن **أشرف هذه العلوم – بحسبه - هي العلوم النظرية، وعلم ما بعد الطبيعة بالذات،** لسموّ موضوعه، ولذلك سمّاه (**العلم الأعلى**).

**نظرية المعرفة عند أرسطو**

يفرق أرسطو بين الظن واليقين؛ **فالمعرفة الحسّية ظنّية**، أما **المعرفة الحقيقية** فهي تلك المعرفة التي تصل إلى مرتبة **اليقين**، **وتتحقّق هذه المعرفة إذا كانت تلزم لزوما ضروريا عن مقدّمات سابقة**، حتى **نصل إلى المبادئ الأولى التي تُدرك بالحَدْس**، **فالحَدْس واللزوم الضروري شرطان لليقين**.

**وأصل المعرفة هو الإحساس المباشر أو التجربة الحسِّية**، وبذلك عُدّ أرسطو مؤسّس المذهب الحسّي، ولكنه يقرّ بأن الذهن ليس صفحة بيضاء، بل فيه استعداد للمعرفة عن طريق **البديهيات الأولى**، وهنا **يتدخّل العقل لتنظيم معلومات الحسّ التي تكون معلوماتٍ مفكّكةً لا صلة بينها، فيربط العقل بعضَها ببعض ليستخلص منها الحقائق باتّباع قواعد المنطق.**

**المنطق:**

سلك أرسطو في البداية مسلك أستاذه في استخدام طريقة **الحوار**، ثم عدل عن هذه الطريقة التي تبيّن أنها لا تؤدّي إلى اليقين، لأنها لا تؤسّس على مقدّمات واضحة بل على آراء الناس وأقوالهم المشهورة.

وهكذا اهتم أرسطو **بالمنطق** وفصّل قواعده للردّ على السوفسطائيين، وتنظيم المعرفة الإنسانية، وقد أجاز استعمال المحسوسات والمعقولات في البرهان، بالنظر إلى أن **المعلومات الحسّية والمعلومات العقلية التي تكتسب بمراعاة الأصول المنطقية هي حقائق قاطعة.**

إن **قواعد المنطق عند أرسطو هي مقدّمة للعلوم وآلة لها** ولذلك سمّي (**أورغانون**) أي الآلة.

لقد انطلق أرسطو في معالجته المنطق من الجدل الذي كان شائعا بين قدماء اليونان والسوفسطائيين خاصة. وقد بيّن في كتابه (التوبيقا) أن **أسلوب الجدل** الذي كان شائعا في عصره لا يفضي إلى **اليقين**، لأنه **يستخدم قضايا ظنية لا حقائق يقينية ثابتة**، ومن ثم سعى مستفيدا من تراث سابقيه ومُعمِلا عقله في وضع قواعد **البرهان اليقيني.**

وإذا كان **المنطق هو قواعد تجنب الإنسان الخطأ في التفكير وترشده إلى الصواب** فإن موضوعه أفعال العقل، وقد قسّمها أرسطو ثلاثة أقسام: **تصوّر ساذَج، وتصوّر مركَّب، وتصوّر لازم**.

**فالتصوّر الساذَج** يخصّ **المقولات،** والتصوّر **المركّب** يخصّ **القضايا**، والتصوّر **اللازم** يتعلّق **بالاستدلال**.

1/ **المقولات** هي الأجناس القصوى للوجود (الجوهر وكل ما يتّصل به من كم وكيف وإضافة ومكان وزمان ووضع ومِلك وفعل وانفعال).

2/ أما **القضايا** فهي **العبارات والجمل التي يحكم على قائلها بالصدق أو الكذب،** وتتكوّن من **الموضوع** **والمحمول** ونسبة بينهما هي الرابطة، وقد أخذت القضية عند أرسطو صورة واحدة **تُنسب فيها صفةُ أو فعلٌ ما إلى موصوف أو فاعل**، وهذه هي **القضية** **الحملية** التي بحثها أرسطو من جهة الكمّ والكيف فجعلها أنواعا أربعة:

الكلّية الموجبة (كل س هو ص)

والكلية السالبة (لا س هو ص)

والجزئية الموجبة ( بعض س هو ص)

والجزئية السالبة ( بعض س ليس ص)

أما **الاستدلال** فهو **الانتقال من المعلوم إلى ما يدخل تحته**، وهذا هو الجزء الرئيس من منطق أرسطو، ويتعلّق **بالقياس** **والبرهان**.

**فالقياس:** قول **مؤلّف من قضيّتين إذا سلّمنا بهما لزم عنهما قول ثالث هو نتيجة**، مثل:

كل إنسان فان (مقدمة كبرى)

سقراط إنسان (مقدمة صغرى)

سقراط فان (نتيجة)

وهذا **القياس** ربما أفاد في بيان ارتباط القضايا بعضها ببعض، ولكنه لا يفيدنا بحقائق جديدة، لأنّنا ننطلق أصلا ممّا نعرف، وهذا أهمّ ما وجّه إلى منطق أرسطو (الصوري) من نقد.

أما **البرهان** فهو استدلال يقوم على **مبادئ عقلية أوّلية** وعلى **قوانين الفكر** العامّة التي يعتمد عليها كل تفكير سليم، كمبدأ **الذاتية** (أو **الهوية**)، ومبدأ عدم التناقض، ومبدأ الثالث المرفوع، ومبدأ العلّة أو السببيّة.

ومن هذه الأوّليات والمبادئ يمكن السير بطريق البرهان أو القياس للوصول إلى نتائج يقينية إذا التزمت قواعد الاستدلال الصحيح، ولكن اليقين الكامل لا يتوفّر في **المقدّمات** دائما، فكثيرا ما يعتمد الناس على استدلال مبنيّ على **مقدّمات ظنّية** وآراء محتملة، وهذا هو مفهوم مصطلح **الجدل** (الديالكتيك) عند أرسطو.

أما **الاستدلال** المبني على **مقدّمات كاذبة** أو **أغاليط** تنتج عن التلاعب بالألفاظ والتمويه فهو **سفسطة** أو **مغالطة**.